دراسات وتأملات روحية

(١٠)

المجئ الثاني

علاماته والإستعداد له

إعداد

الأنبا إبرآم

أسقف الفيوم ورئيس دير الملاك

غبريال العامر بجبل القلمون

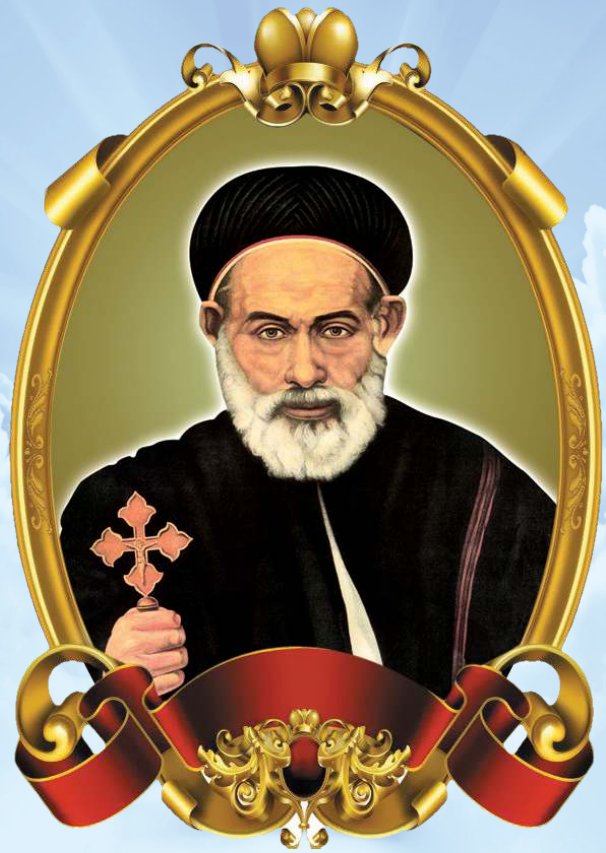

القديس العظيم الأنبا إبرآم

اسم الكتاب : المجئ الثاني - علاماته والإستعداد له

إعـــــــداد : الأنبا إبرآم أسقف الفيوم ورئيس دير الملاك
غبريال العامر بجبل النقلون

اصـــــــدار : دير القديس العظيم الانبا إبرآم

تليـفـــــون : ٠٨٤٦٦٩٠٤٨١ - ٠٨٤٦٦٩٠٤٨٣ - ٠٨٤٦٦٩٠٤٧٢

الطبـــــعة : الأولى - يونيو ٢٠١٥ م

تصميم وفصل ألوان : مطبعة كينج

المـــطبـــعة : مطبعة كينج

تليـفـــــون : ٠٢٢١٨٢٢٦٧٣ - ٠١٢٢٣٤٥٦٨٠٢

حقوق الطبع محفوظة لدير القديس
العظيم الأنبا إبرآم

صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم

الأنبا تواضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

نيافة الحبر الجليل الأنبا إبرآم

أسقف الفيوم
ورئيس دير الملاك غبريال العامر بجبل النقلون

دير القديس العظيم
الأنبا إبرآم

العزب - الفيوم

مقدمة

المجئ الثانى من أهم الموضوعات التي يجب أن نركز عليه ونهتم به لأنه يهم أبديتنا . وأحياناً كثيرة يحاول الشيطان أن يشغلنا عنه أو يجعلنا نهرب منه ولا نفكر فيه أو نستعد له . وعلى العكس يجب أن يكون المجئ الثانى والحياة في السماء موضوع حياتنا والهدف الأساسي لنا ومركز تفكيرنا لأنه هدف خلقتنا ورجاء الله من حياتنا وما هذه الحياة سوى غربة نجتازها للوصول للسماء والتمتع بالحياة الدائمة والمعية المستمرة مع عريسنا السمائي .

لذلك يجب علي كل واحد منا أن يكون دائم التفكير في علامات هذا المجئ وكيف نستعد له وجمال هذه الحياة التي ننتظرها .

ولأهمية موضوع نهاية العالم ومجئ السيد المسيح الثانى بات يشغِل فكر كثير من الناس منذ أزمنة طويلة. ويستغل البعض هذا الموضوع لأهميته ويكوِّنون جماعات أو طوائف ويبتدعون فى الدين على هذا الأساس.

لذا كان من الواجب أن نوضح ما قاله الكتاب المقدس وما قاله السيد المسيح نفسه عن مجيئه ، كذلك وجب أن نوضح خطورة هذا المجئ وما يصحبه من غضب للبعيدين حتي يتعظوا وللقريبين حتى يحتملوا ويصبروا .

لن نركز فقط على الجانب العقائدي بل سوف نهتم بالأكثر بالجانب الروحي في مجئ المسيح الثانى لكي نوضح جمال هذا المجئ بالنسبة للمؤمنين المستعدين. سوف نوضح جمال اللقاء على السحاب مع السيد المسيح ومع الملائكة والقديسين . سوف نوضح جمال الحياة الأبدية التي تنتظرنا وجمال وميزات الجسد الروحانى الذي سنلبسه للأبد .

أنبا إبرآم

أسقف الفيوم

ورئيس دير الملاك غبريال العامر

بجبل النقلون

ما هو المجئ الثانى

للسيد المسيح مجيئان مجئ أول كان فيه متواضعاً منكراً للاهوته وقد أتى لخلاص البشر موضحاً حبه لهم حتى الصليب والألم مع إحتمال كل صنوف الاهانات واللطم والتعيير . أما المجئ الثاني للسيد المسيح فهو مجيئه كأله وملك . يجئ لكي يحكم ويدين ويعطي كل واحد كحسب أعماله .

السيد المسيح في مجيئه الأول جاء رحيماً متواضعاً يطلب توبة وخلاص الخطاة . أما في مجيئه الثاني فسوف يأتي عادلاً لكي يدين الخطاة الذين لم يتوبوا عن خطاياهم ويكافئ الأبرار الذين صبروا وعانوا من أجل خلاص نفوسهم .

لقد جاء السيد المسيح إذاً في المرة الأولى ليمهد الطريق أمام كل من يقبل رسالته السماوية. وسيأتي في آخر الزمان ليكمل، أي ليأخذ المؤمنين به إليه ، أي إلى المكان الذي أعده في السماء.

نبوات المجيء الثاني

الكتاب المقدس بعهديه به كثير من النبوات عن مجئ السيد المسيح الثاني ، وقد اختلط على فهم اليهود النبوات الخاصة بالمجيئين لذا إعتقدوا أن السيد المسيح سوف يأتي كملك قوي منتصر يخلصهم من الأعداء ويملكهم على كل الأرض .

من بين نبوات العهد القديم التي تنبأت عن مجيء السيد المسيح الثاني ما جاء في سفر زكريا النبي **« و أفيض على بيت داود و على سكان أورشليم روح النعمة و التضرعات فينظرون إلي الذي طعنوه و ينوحون عليه كنائح على وحيد له و يكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره»** هذه النبوة يؤكدها لنا القديس يوحنا الحبيب في إنجيله فنجده يكتب قائلاً **« و أيضا يقول كتاب آخر سينظرون إلي الذي طعنوه»** (يو ١٩ : ٣٧) .

كما يتنبأ أيضاً زكريا النبي قائلاً « فيخرج الرب و يحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال. و تقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق و نحو الغرب وادياً عظيماً جداً و ينتقل نصف الجبل نحو الشمال

و نصفه نحو الجنوب. و تهربون في جواء جبالي لان جواء الجبال يصل إلى أصل و تهربون كما هربتم من الزلزلة في أيام عزيا ملك يهوذا و يأتي الرب الهي و جميع القديسين معك. و يكون في ذلك اليوم انه لا يكون نور الدراري تنقبض. و يكون يوم واحد معروف للرب لا نهار و لا ليل بل يحدث انه في وقت المساء يكون نور. و يكون في ذلك اليوم أن مياهاً حية تخرج من أورشليم نصفها إلى البحر الشرقي و نصفها إلى البحر الغربي في الصيف و في الخريف تكون.و يكون الرب ملكا على كل الارض في ذلك اليوم يكون الرب وحده و اسمه وحده» (زك ١٤: ٣- ٩).

النبوات السابقة الخاصة بسفر زكريا النبي يقابلها ويؤكدها الكثير من نبوات وعلامات المجيء الثاني المذكورة في العهد الجديد فعن الهروب والجبال يذكر لنا سفر الرؤيا الآتي

« و هم يقولون للجبال و الصخور اسقطي علينا و اخفينا عن وجه الجالس على العرش و عن غضب الخروف » (رؤ ٦ : ١٦)

هذا سبق وأكده لنا الإنجيلي لوقا البشير قائلاً

« حينئذ يبتدئون يقولون للجبال اسقطي علينا و للآكام غطينا»

(لو ٢٣ : ٣٠)

أما عن العهد الجديد فتوجد نبوات صريحة عن المجيء الثاني للسيد المسيح فبعد أن صعد السيد المسيح للسماء، أعلن الملائكة لتلاميذه «**أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء**» (أع ١:١١).

والقديس متى في إنجيله يتنبأ أيضاً قائلاً «**وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير**». (مت ٢٤- ٣٠)

ولأن القديس متى يتكلم عن السيد المسيح كملك لذا نجده يركز على مجيء المسيح الثاني عندما يقول السيد المسيح بفمه الطاهر « **إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته و حينئذٍ يجازي كل واحد حسب عمله**» (مت ١٦ : ٢٧)

وكذلك « **الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته**» (مت ١٦ : ٢٨)

كذلك أيضاً « **لأني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب**» (مت ٢٣ : ٣٩)

والقديس يوحنا الحبيب يقول أيضاً في إنجيله علي لسان السيد المسيح لتلاميذه « و إن مضيت و أعددت لكم مكانا آتي أيضاً و آخذكم إليّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا» (يو ١٤ : ٣) .

والقديس بولس الرسول يصف لنا المجيء الثاني قائلاً «منتظرين الرجاء المبارك و ظهور مجد الله العظيم و مخلصنا يسوع المسيح» (تي ٢:١٣).

كذلك نجد القديس بولس الرسول يقول « و تنتظروا ابنه من السماء الذي أقامه من الأموات يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي» (١تس ١ : ١٠)

والمجيء الثاني يركز عليه كثيراً سفر الرؤيا نذكر منه نبوة يوحنا الرائي قائلاً «ثم رأيت السماء المفتوحة، وإذ فرس أبيض والجالس عليه يدعي أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب. ..... والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه علي خيل بيض، لابسين بزاً أبيض ونقياً. ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم. وهو سيرعاهم بعصا من حديد، وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء. وله علي ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب «ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤ ١٩:١١-١٦).

في أكثر من موضع في سفر الرؤيا يؤكد لنا يوحنا الحبيب والرائي عن المجئ الثاني للسيد المسيح عندما يقول عبارته الشهيرة عن السيد المسيح « **الذي كان والكائن والذي يأتي**» (رؤ ١ : ٤) ، (رؤ ١ : ٨) ،(رؤ ٤ : ٨) ، (رؤ ١١ : ١٧) . وكأن المجيء الثاني من الخاصيات الأساسية الهامة للسيد المسيح مثل كينونته وتجسده .

ومن هنا يتضح لنا أن حقيقة مجيء المسيح الثاني إلى الأرض من الحقائق التي لا تُنازع أو تُجادل، وهي إحدى الحقائق المسيحية الكبرى التي ظفرت بإجماع المسيحيين في كل جيل وعصر .

مجيء عظيم ومخيف

المسيح آت ما في ذلك شك ،إن عودته هذه تختلف عن مجيئه الأول.

في المرة الأولى جاء فادياً منقذاً ومات عن الخطاة. أما في هذه المرة فسيكون القاضي والديان العادل الذي يقدم له كل بشر حساب عن أقواله وأفعاله وأفكاره. والجدير بالتذكير بأننا سنراه جميعا. فهل نحن مستعدون للقائه ؟

ما أصعب ما تنبأ عنه إشعياء النبي عن مجيء السيد المسيح الثاني عندما قال "ولولوا لأن يوم الرب قريب قادم كخراب من القادر على كل شيء" (اش ١٣ : ٦)

"هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خراباً و يبيد منها خطاتها" (اش ١٣ : ٩)

ويوئيل النبي يخبرنا أيضاً " آه على اليوم لأن يوم الرب قريب يأتي كخراب من القادر على كل شيء" (يؤ ١ : ١٥)

"اضربوا بالبوق في صهيون صوتوا في جبل قدسي ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب" (يؤ ٢ : ١)

و الرب يعطي صوته أمام جيشه ، إن عسكره كثير جداً فإن صانع قوله قوي لأن يوم الرب عظيم و مخوف جداً فمن يطيقه (يؤ ٢ : ١١)

« جماهير جماهير في وادي القضاء لان يوم الرب قريب في وادي القضاء» (يؤ ٣ : ١٤)

وعاموس النبي يخبرنا كذلك "ويل للذين يشتهون يوم الرب لماذا لكم يوم الرب هو ظلام لا نور" (عا ٥ : ١٨)

« أليس يوم الرب ظلاما لا نورا و قتاما و لا نور له» (عا ٥ : ٢٠)

مجيء السيد المسيح عظيم ومخيف لأنه يرتبط بدينونة اللّٰه العادلة .

دينونة اللّٰه العادلة

يتضح عدل اللّٰه في مجيئه الثاني من جوانب كثيرة أولاً لكي يجازي كل واحد كحسب عمله ، هذا أعلنه لنا القديس متى الرسول في إنجيله وعلي لسان السيد المسيح نفسه "فان ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله" (مت ١٦ : ٢٧).

وفي العظة علي الجبل أوضح لنا القديس متى أيضاً علي لسان السيد المسيح عن المجازاة العلانية للقديسين وقال على صانعي الصوم والصدقة والصلاة في الخفاء « فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية» (مت ٦ : ٤)

والقديس بولس الرسول في رسالته لأهل رومية أخبرنا عن عدل الله الذي سيظهر في مجيئه الثاني عندما قال « الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله» (رو ٢ : ٦) .

المجيء الثاني مرتبط بالدينونة والدينونة مرتبطة بالعدل لذا نجد القديس بولس الرسول يقول " لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدما للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات " (اع ١٧ : ٣١)

وهذا ما تنبأ عنه داود النبي في مزاميره عندما يقول " و هو يقضي للمسكونة بالعدل يدين الشعوب بالاستقامة " (مز ٩ : ٨). وعن المجيء الثاني نجد داود النبي يتنبأ قائلاً « لأنه جاء جاء ليدين الأرض يدين المسكونة بالعدل و الشعوب بأمانته» (مز ٩٦ : ١٣) ، (مز ٩٨ : ٩)

كما يتنبأ عن جهارية الدينونة وأن جميع الشعوب سوف ترى مجد وعدل الله « أخبرت السماوات بعدله و رأى جميع الشعوب مجده» (مز ٩٧ : ٦)

يوئيل النبي تنبأ عن دينونة الله العادلة في مجيئه الثاني عندما قال «ارسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة فاضت الحياض لأن شرهم كثير. جماهير جماهير في وادي القضاء لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء» (يؤ ٣ : ١٣) .(يؤ ٣: ١٣- ١٤)

وفي نفس النقطة نجد سفر الرؤيا يقول « لأن أحكامه حق و عادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزناها و انتقم لدم عبيده من يدها» (رؤ ١٩ : ٢) .

والقديس يهوذا الرسول يقول عن مجازاة الخطاة « هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه. ليصنع دينونة على الجميع و يعاقب جميع فُجَّارهم على جميع أعمال فُجورهم التي فَجَروا بها» (يه ١ : ١٥) .

يوجد فرق بين دينونة الله العادلة على الأرض ونحن ما زلنا أحياء وبين دينونة الله الأبدية . ربما لرحمة الله على الإنسان ومحبته لا نجد لكل خطية دينونتها العادلة على الأرض لكن عند مجيء السيد المسيح الثاني ستكون لكل خطية حكمها العادل لمن لم يتب عنها على الأرض .

ربما نتيجة عدل الله على الأرض يمكننا أن نتعظ ونتوب لكن ليس بعد الموت فلا يوجد مكان للتوبة .

كذلك دينونة الله العادلة على الأرض وقتية لا تستمر معنا لكن الدينونة الأبدية ليس لها نهاية .

ليتنا بعد كل هذه الآيات والنبوات لا نؤمن بمجيء السيد المسيح ودينونته العادلة قولاً فقط بل فعلاً واستعداداً وتوبة .

ليتنا نضع مخافة الله وعدله أمام أعيننا فنستعد لدينونته العادلة بالأعمال الصالحة والبعد عن كل شر وشبه شر.

ليتنا نتذكر دائماً مجيء السيد المسيح ودينونته العادلة فتكون ضمائرنا متيقظة دائماً لكي نبتعد عن أي خطية يمكن أن ننال عنها مجازاة عادلة.

عدم معرفة الوقت

إن موضوع نهاية العالم كان يشغل البشرية في أزمنة كثيرة حتى تلاميذ السيد المسيح أنفسهم كان هذا الموضوع يشغلهم.. فقد ذكر القديس متى في إنجيله ما يلي: «**وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدّم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر**» (مت٢٤: ٣). واضح هنا أن مجيء السيد المسيح الثاني ارتبط في حديث التلاميذ بنهاية العالم فقالوا «**ما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر**».

وعندما سأل التلاميذ السيد المسيح هذا السؤال تكلّم معهم في حديث مستفيض عن نهاية العالم، ولكنه حذّرهم من البحث عن ميعاد محدد. وقال لهم أثناء حديثه في الرد على هذا السؤال في نفس الأصحاح

من إنجيل متى: «**وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلاّ أبي وحده**» (مت٢٤: ٣٦).

فبالرغم من أن السيد المسيح تكلّم حديثًا طويلاً جدًا عن نهاية العالم بناءً على سؤال التلاميذ. وبناءً على إشارة سابقة كان قد قالها فشغلهم الموضوع حتى سألوه إلا أنه في الوقت نفسه أكّد لهم أن ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلاّ الآب وحده .

وقد أكد السيد المسيح لتلاميذه المفاجأة في مجيئه الثاني وعدم معرفة الوقت في نهاية كلامه عن هذه علامات عندما قال لهم «وكما كانت أيام نوح كذلك أيضًا مجيء ابن الإنسان. لأنه كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوَّجون ويزوِّجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك. ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع. كذلك يكون أيضًا مجيء ابن الإنسان» (مت ٢٤ : ٣٧ - ٣٩)

السيد المسيح نفسه يكرر علي تلاميذه ويوصيهم أن يسهروا لأنه سيأتي كلص في وقت لا يعلمونه فنجده يقول لهم ولنا " **اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم**" (مت ٢٤ : ٤٢) .

"و لما سأل الفريسيون السيد المسيح متى ياتي ملكوت الله أجابهم و قال لا يأتي ملكوت الله بمراقبة " (لو ١٧ : ٢٠)

والقديس بطرس الرسول في رسالته الأولي نجده يقول « و لكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب» (٢بط ٣ : ١٠)

سفر الرؤيا يوضح لنا جلياً أن مجيء الرب الثاني سوف يكون كلص وذلك عندما يقول على فم السيد المسيح " ها أنا آتي كلص طوبى لمن يسهر و يحفظ ثيابه " (رؤ ١٦ : ١٥)

وكذلك « ها أنا آتي سريعاً تمسك بما عندك لئلا يأخذ احد إكليلك» (رؤ ٣ : ١١) .

وأيضًا بالرغم من تحذيره لهم بهذا القول إلا أنهم في يوم صعوده إلى السماوات بعد قيامته المجيدة من الأموات حاولوا أن يسألوه في نفس الموضوع مرة أخرى، فهي فرصة قبل أن يتركهم، فأجابهم بنفس الإجابة ولكن بمفهوم أوسع فقال: «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه» (أع١: ٧).

لم يقل هنا اليوم والساعة فقط بل قال «الأزمنة والأوقات».. لأنه من الممكن أن يقول البعض قد لا نعرف اليوم أو الساعة لكن من الممكن أن نعرف الشهر مثلاً، لذلك قال السيد المسيح في هذه الآية:

«ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه» لسد الطريق على هذا النوع من التحايل..

أنه لا يُفيدنا حساب الأيام والسنين لمعرفة ميعاد مجيء الرب لأن «ألف سنة عند الرب كيوم واحد»، لكن يقول «منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب». ومكتوب في موضع آخر «لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ، لكنه يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة». فكون الله يتأنى ويطيل أناته هذا لا يعنى أنه يتباطأ. ولكن هذا لا يمنع أن نكون مشتاقين إلى سرعة مجيء يوم الرب ومشتاقين أن ننطلق من هذا العالم مثلما قال بولس الرسول «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، ذاك أفضل جدًا» (فى١: ٢٣).

يا ليتنا نتضع ونقول إذا كان الآباء الرسل أنفسهم لم يعرفوا متى سوف ينتهي العالم، فمن يستطيع أن يدّعى أنه فاق الآباء الرسل القديسين كاتبي أسفار العهد الجديد، في معرفة الأزمنة والأوقات .

يا ليتنا نستعد لمجيء الرب بروح الإنسحاق والإتضاع لأن هذا أنفع لأنفسنا من أن نحاول معرفة الأزمنة.

سرعة مجيء الرب

لقد تكلّم السيد المسيح كثيرًا عن أهمية حياة الاستعداد... واستخدم الاستعداد لمجيئه الثاني كوسيلة للاستعداد في حياتنا الشخصية. لأن العالم سينتهي بالنسبة لأي إنسان مع انتقاله من هذا العالم. فمجيء السيد المسيح الثاني لن يغير الوضع بالنسبة لأي إنسان من حيث استعداده الشخصي لملاقاة الرب.. والذين سيكونون في العالم في وقت مجيء السيد المسيح الثاني عليهم أيضًا أن يستعدوا. لكن ما الفائدة من أن يظل الإنسان يفكر في ميعاد نهاية العالم ثم تنتهي حياته هو شخصيًا على الأرض ولم يكن مستعدًا؟

فلو فُرض أن عرف الإنسان أن العالم سينتهي بعد ألف سنة من الوقت الحاضر. بينما لم يستعد هو نفسه لأنه يعلم أنه لا يزال هناك ألف سنة أخرى. حياته هو لن تطول ألف سنة. فما الفائدة من معرفته بميعاد نهاية العالم؟!! لذلك كان السيد المسيح متعمدًا كما أيضًا في تدبيره الإلهي أن لا يعلن متى ستكون نهاية العالم لأن هذا سيكون مدعاة للناس أن تتمسك بهذا العالم. لكن الكتاب ينذرنا دائماً بزوال هذا العالم وانتهائه لنفهم أيضًا أن العالم سينتهي بالنسبة لنا شخصيًا بإنتقالنا من هذا العالم.

لذلك حينما تكلّم السيد المسيح عن مثل العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات قال في نهاية المثل: «فاسهروا إذًا لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان» (مت٢٥: ١٣).

كذلك حينما تكلّم عن نهاية العالم قال: «اسهروا إذًا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم.. لذلك كونوا أنتم أيضًا مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان» (مت٢٤: ٤٢، ٤٤).

من أجل ذلك حذرنا الكتاب المقدس عن طريق بولس الرسول الذي قال « لأنه بعد قليل جداً سيأتي الآتي و لا يبطئ» (عب ١٠ : ٣٧).

كذلك سفر الرؤيا ينطق علي لسان السيد المسيح المنزه عن كل كذب « ها أنا آتي سريعا طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب» (رؤ ٢٢ : ٧) . كذلك نرى سفر الرؤيا يقول « ها انا آتي سريعا و أجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله» (رؤ ٢٢ : ١٢). وفي موضع آخر يقول «يقول الشاهد بهذا نعم أنا آتي سريعا أمين تعال أيها الرب يسوع» (رؤ ٢٢ : ٢٠) .

ليس العهد الجديد فقط هو الذي تنبأ عن سرعة مجيء يوم الرب بل العهد القديم أيضاً فنجد صفنيا النبي يخبرنا قائلاً " قريب يوم الرب العظيم قريب و سريع جداً صوت يوم الرب يصرخ حينئذٍ الجبار مرًّا" (صف ١ : ١٤)

كذلك يقول نفس النبي " اسكت قدام السيد الرب لأن يوم الرب قريب . لأن الرب قد أعدَّ ذبيحةً قدسَّ مدعويّه" (صف ١ : ٧)

وعوبديا النبي كذلك يقول « فإنه قريب يوم الرب على كل الأمم كما فعلت يفعل بك عملك يرتد على رأسك » (عو ١ : ١٥)

يمكن للبعض أن ينكر المجيء الثاني بسبب طول الوقت أو الزمن . هؤلاء يمكنهم أن يتساءلوا أين هو المجيء الثاني ؟! أين هو من أيام أبائنا الرسل الذين تنبأوا بمجيء السيد المسيح الثاني وكانوا ينتظرونه ...

هذا التساؤل موجوداً منذ أيام القديس بطرس الرسول وقد قام بالرد عليه في رسالته القانونية الثانية عندما قال « عالمين هذا أولاً أنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم . قائلين أين هو موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء كل شيء باق هكذا من بدء الخليقة . ولكن لا يخفى عليكم هذا الشيء الواحد أيها الأحباء أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه يتأنّى علينا وهو لا يشاء ان يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة ...(٢ بط ٣: ٣- ٩)

القديس بطرس في الشاهد السابق يؤكد لنا أن مجيء المخلص حقيقة مؤكدة وأن هدف السيد المسيح من تأجيل مجيئه أن الكل يقبل إلى التوبة .

أما العلامات التي تكلم عنها السيد المسيح تسبق مجيئه فهي علامات أولية وتوجد أيضاً علامات واضحة تسبق مجيء السيد المسيح بأزمنة قليلة تشرح لنا بدقة ما الذي سيحدث قبيل مجيء السيد المسيح الثاني .

بعض من علامات المجئ الثاني

من محبة السيد المسيح لنا أوضح لنا كيفية مجيئه الثاني وعلامات هذا المجيء والأحداث التي يجب أن تحدث قبيل هذا المجيء لكي يكون كل شئ واضحاً لنا ولكي لا يتعثر أحد في طريق جهاده .

لقد أعطى السيد المسيح علامات وقال: «**فمن شجرة التين تعلّموا المثل متى صار غصنها رخصًا وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب**» (مت٢٤: ٣٢).

فلا يوجد مانع أن يكون لدينا علامات لكن هذه العلامات لا تحدد موعد المجيء الثاني، وإلا سيتعارض هذا مع كلام الرب عندما قال: «**ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه**» (أع١: ٧).

إن هذه العلامات لها فائدة ثانية إلى جوار معرِفة موعد المجيء الثاني بالتقريب (وحينما نقول بالتقريب هنا فإننا لا نقصد الساعة أو اليوم أو الشهر أو السنة طبعًا). الفائدة الثانية هي أنه طالما هذه العلامات لم تحدث بعد فإننا نستطيع أن نرد على الذين يدّعون أن المجيء الثاني سوف يحدث الآن بسؤالهم: أين هي العلامات؟!! إذًا العلامات ليست فقط لكي نعرف أن مجيئه قد اقترب، لكن أيضًا لكي نقدر أن نرد على الذين يدّعون زمناً معيناً لمجيء الرب. لذلك لابد أن نفهم العلامات جيدًا.

هناك سبب ثالث فلقد أوضح السيِّد غاية حديثه عن علامات المجيء في نهاية كلامه ألا وهو السهر الدائم وانتظار مجيء الملكوت على الدوام، أي تهيئة النفس لملاقاة العريس الأبدي لتدخل معه في شركة أمجاده.

هناك ملاحظة أو تساؤل يمكن أن يلاحظها البعض وهو أن الأحداث التي تسبق المجيء الثاني للسيد المسيح والمكتوبة في الإنجيل المقدس كانت وما زالت موجودة على مدى الدهور منذ القديم سواء الحروب والمجاعات أو الزلازل والأوبئة أو حتى مشاكل الإنسان مع أخيه الإنسان . كل هذه كانت وما زالت موجودة .

في الحقيقة أنه في هذه الأيام التي نعيشها أصبحت علامات المجيء الثاني واضحة أكثر والغالبية من الناس حتى البسطاء يكاد يؤكدوا إننا في بداية النهاية وهذا يجعلنا أن نكون حريصين في جهادنا ...

يمكننا أن نقسم علامات المجيء الثاني للسيد المسيح إلى قسمين علامات أولية ومنها ظهور الأنبياء الكذبة واضطهاد المؤمنين والحروب والإضطرابات وثورات الطبيعة ونتائجها . القسم الثاني من العلامات هي علامات أخيرة وقريبة جداً من المجيء الثاني ومنها الارتداد الديني وإيمان اليهود وظهور الدجال وظهور علامة السيد المسيح في السماء .

ولكننا في بحثنا الصغير هذا سوف ندرس سوياً بعضاً من هذه العلامات والتي هي قريبة جداً من المجئ الثاني لرب المجد يسوع .

إيمان اليهود

من علامات المجيء الثاني للسيد المسيح والتي سوف تؤكد لنا إقتراب مجيء السيد المسيح الثاني هي رجوع اليهود وعودتهم عن ضلالهم بمعني أنهم سوف يعرفون أن من صلبوه أي السيد المسيح هو المخلص أو المسيا المنتظر الذي ينتظرونه لأن اليهود حتى الآن واضعين في فكرهم أنهم في انتظار المخلص .

الكتاب المقدس وأقوال الآباء والتقليد الكنسي أجمع علي أنه أي السيد المسيح سوف يترآف على شعب اليهود ويجعل البعض منهم يرجع إلى الإيمان كعلامة مهمة تسبق مجيئه الثاني .

القديس بولس الرسول يوضح أن من أول علامات إقتراب مجيء المسيح الثاني رجوع اليهود وعودتهم للإيمان بالسيد المسيح ويذكر في رسالته الآتي :

« فإنى لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا هذا السر لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماء أن القساوة قد حصلت جزئيا لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم، وهكذا سيخلص جميع إسرائيل كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب، وهذا هو العهد من قبلي لهم متى نزعت خطاياهم ...

القديس بولس بعد ذلك يفسر أسباب رجوع اليهود وسعي الله لخلاصهم حيث نجده يقول " **من جهة الإنجيل هم أعداء**". بمعني أنهم لم يؤمنوا بالإنجيل ولا بخلاص السيد المسيح الذي تم علي الصليب فهم بذلك أعداء (**هم من أظهروا أنفسهم أعداء بعدم إيمانهم واضطهادهم للمسيحيين**) .

ثم يتابع القديس بولس الرسول قائلاً « **أما من جهة الإختيار هم أحباء من أجل الآباء**» .

«**من جهة الإنجيل أعداء**» تعنى أنهم طالما ينكرون السيد المسيح فهم أعداء للإنجيل. و من جهة الإختيار فهم أحباء من أجل الآباء» تعنى أنهم عندما يتوبون ويؤمنون بالمسيح فسيكون هذا هو تحقيق الوعد الذي قاله الرب لإبراهيم: «**يتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض**» (تك٢٨: ١٤). فمن باب أولى إذا كانت كل الشعوب قد تباركت. فلماذا يحرمون هم أنفسهم من هذه البركة؟ ولكن بشرط أن يتوبوا.. ومن ضمن توبتهم أن يكفوا عن سفك الدماء والعدوان والأحلام الأرضية والتوسعية.

هم أحباء من أجل آبائهم الأبرار لذلك سوف يعطي الرب لهم فرصة للتوبة وفرصة للخلاص .

يذكر القديس بولس أيضاً السبب في ذلك متابعاً

" لان هبات الله ودعوته هي بلا ندامة من أجل محبة الله فإنه كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله"

وذلك على أساس نحن كمسيحيين أجدادنا كانوا من الأمم لا يعرفون الله ، لكن الله دعى الأمم للمسيحية وأعطاهم هذا الحق .

هنا القديس بولس يخبرنا من خلال الوحي المقدس المعلن له أنه كما كنا نحن الأمم سابقاً لا نطيع الله ، لكن الله من محبته أعطى الأمم إيماناً به ،هكذا سيعطي خلاصاً لشعب إسرائيل من أجل محبته لآباء اليهود أمثال إبراهيم واسحق ويعقوب الذين كانوا مثالاً في السير بحسب وصية الرب .

نلاحظ أيضاً أن عبارة «**سيخلص جميع إسرائيل**» (رو١١: ٢٦). والنص الكتابي لا يحتمل المزايدات وهذا يدل على إن توبة اليهود وإيمانهم هو عبارة عن تحول جذري في مصير الأمة اليهودية كلها. لكن الهدف إن اليهود سوف يؤمنون بصفة شاملة، حتى غير الموجودين في إسرائيل.. لابد أن يكون الرجوع شاملاً.. رجوع إلى الله وتوبة.

وهكذا يتابع القديس بولس كلامه " **فانه كما أنتم مرة لا تطيعون الله لكن الآن رُحمتم بعصيان هؤلاء هكذا هؤلاء أيضاً الآن لم يطيعوا لكي يُرحموا هم أيضاً برحمتكم**"

بمعنى أنه بالرحمة التي رُحمنا بها من قبل الله سوف يرحم الله اليهود ويجعلهم يعرفوا طريق الخلاص .

نبوة إيمان اليهود ورجوعهم لا تقتصر فقط في الكتاب المقدس بعهده الجديد لكنها موجودة في القديم أيضًا. فقد قال هوشع النبي: «**لأن بني إسرائيل سيقعدون أيامًا كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة... بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم ويفزعون إلى الرب وإلى جوده في آخر الأيام**» (هو٣: ٤، ٥).

والمعروف أن هوشع النبي قد أتى بعد داود النبي بمدة كبيرة أي بمئات السنين. فعندما يقول: «**ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم**» يكون المقصود بعبارة «**داود ملكهم**» هو «**الرب يسوع المسيح**»، وهذا يعنى إيمانهم بالمسيح لأنهم كيف يطلبون داود وهو قد دُفن وقبره موجود إلى هذا اليوم كما قال بطرس الرسول (أع٢: ٢٩).

ما زال اليهود إلى الآن يسفكون دماءً كثيرة في حروبهم ضد الفلسطينيين، ويشردون سكان الأراضي المقدسة، ويصارعون من أجل مملكة أرضية رفضها السيد المسيح

عندما قال: «مملكتي ليست من هذا العالم» (يو١٨: ٣٦)، ويصارعون من أجل هيكل قديم قال عنه السيد المسيح: «لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض» (مت٢٤: ٢، مر١٣: ٢، لو٢١: ٦) وهذه العبارة وردت في ثلاثة أناجيل من الأربعة.

وقال لهم السيد المسيح أيضًا: «هوذا بيتكم يترك لكم خرابًا» (مت٢٣: ٣٨، لو١٣: ٣٥)..

إذًا السعى إلى بناء الهيكل هو أمر يعتبر ضد التيار.. فتيار الرب هو في أن يستغنوا عن الذبائح الحيوانية ويقبلوا ذبيحة الرب يسوع المسيح. وأن يستغنوا عن المُلك الأرضى ويقبلوا الملكوت السماوي. فطالما لازالت أحلامهم الأرضية قائمة، سيظل إيمانهم بالمسيح معطل. والعزوة والإعتزاز بالشرائع الناموسية الموسوية المختصة بالذبائح والهيكل إلخ. كل هذا يُعطّل إيمانهم بالسيد المسيح.

اليهود مصدر حزن وقلق للعالم كله، وقد قال عنهم بولس الرسول: «غير مرضيين لله وأضداد لجميع الناس» (١تس٢: ١٥).

لكن الله في مقاصده التي لا يُعبر عنها بولس الرسول بقوله: «إن كان رفضهم هو مصالحة العالم، فماذا يكون اقتبالهم إلا حياة من الأموات» (رو١١:١٥).

وهذا يعنى أنه لما كان اليهود قد رُفِضوا بسبب قساوتهم وصلبهم للسيد المسيح، اتجه الآباء الرسل

للتبشير بالمسيحية إلى كل أمم الأرض. فإذا كان رفضهم صار مصالحة للعالم - لأن المسيحية قد انتشرت في شعوب الأرض كلها بسبب قساوة اليهود - فماذا يكون إقتبالهم إلا حياة من الأموات. إذاً رجوعهم سيكون سبب ازدهار شديد جداً للمسيحية.

إن كان الكتاب المقدس وأقوال الآباء والتقليد المستلم قد أقر رجوع اليهود وإيمانهم كعلامة من علامات المجيء الثاني لكن البعض اختلف على طريقة الرجوع وذلك لأنها ليس لها سند من الكتاب المقدس ولكن لأن محور الإيمان اليهودي يدور حول الهيكل وتقديم الذبيحة ومن المعروف جيداً منذ هدم الهيكل في القرن الأول الميلادي مازالوا حتى الآن لا يقدموا أي ذبيحة ولذلك هم الآن يجتهدون كثيراً لامتلاك الهيكل وإعادة بناءه وقد ذاد الكلام كثيراً هذه الأيام في هذا الموضع لأن اليهود في إعتقادهم أنه بمجرد أن يقدموا ذبيحة في الهيكل سوف تأتي نار وتأكل الذبيحة .وإن حدث وقدموا ذبيحة ولم تحضر نار تأكل الذبيحة سوف يبدءون في مراجعة أنفسهم . ومن هذه النقطة سوف يؤمنون بالسيد المسيح كمخلص قد جاء ولم يؤمن به آبائهم .فيبدءون يؤمنوا ويقبلوا المسيحية ويقبلوا الإنجيل ويقبلوا أن يأخذوا السيد المسيح مخلص لهم .

نلخص ما سبق أنه بمجرد أن اليهود يبدءوا يؤمنوا ويرجعوا وفيهم عدد كثير يعرف المسيحية تكون هذه هي بداية المجيء الثاني وتكون هذه أول العلامات الختامية التي وضعها لنا الرب يسوع قبيل مجيئه الثاني .

ظهور ضد المسيح

لقد كان ظهور المسحاء الكذبة أول علامة من العلامات التي أعطاها السيد المسيح للتلاميذ عندما كانوا جالسين على جبل الزيتون فنجد أنه عندما تقدّم إليه التلاميذ قائلين:

« قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر فأجاب يسوع، وقال لهم: انظروا لا يضلّكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح، ويضلّون كثيرين» (مت ٢٤: ٣- ٥) .

يقول القدّيس يوحنا الذهبي الفم: [يتحدّث هنا عن ضدّ المسيح والذين يدعون مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، الذين يوجدون بكثرة حتى في أيام الرسل، أمّا قبل مجيء المسيح الثاني فيوجدون بأكثر حرارة.]

لقد حذر معلمنا بولس الرسول أهل تسالونيكي في

رسالته إليهم وذلك لأنهم ظنوا أن مجيء السيد المسيح علي الأبواب وبدأ يعطيهم علامة قائلاً لهم: «لا يأتي إن لم يأتِ الإرتداد أولًا ويُستعلَن إنسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهًا أو معبودًا حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه إنه إله.. الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآياتٍ وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم في الهالكين. لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيُرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدِّقوا الكذب. لكي يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سُرُّوا بالإثم» (٢تس٢: ٣، ٤، ٩-١٢).

ظهور ضد المسيح يرتبط إرتباط قوي بعلامة أخرى من علامات مجئ السيد المسيح ألا هي الإرتداد العام .

لذلك نجد معلمنا بولس الرسول يقول «لا يأتي إن لم يأتِ الارتداد أولًا ويُستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك» (٢تس٢: ٣).

و"ابن الهلاك" هو الوحش الذي يجلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه إنه إله. ويقول عنه الكتاب أنه «المقاوم والمرتفع على كل من يدعى إلهًا أو معبودًا حتى أنه يجلس في هيكل الله».

كما يسرد لنا سفر الرؤيا في الإصحاح الثالث عشر قصة الدجال قائلاً «**ثم رأيت وحشا آخر طالعا من الأرض وكان له قرنان شبه خروف وكان يتكلم كتنين ويعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه ..**»

بعد ذلك نراه يتكلم عنه ويخبرنا أنه سوف يجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول الذي شفى جرحه المميت .

هذا الوحش سيحاول الاستيلاء على الهياكل والمقدسات. وسيُعلِن نفسه أنه المسيح الحقيقي وأن المسيح السابق ليس هو المسيح.

وكما يرشدنا القديس يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا بأن الدجال سوف يعمل ثلاثة أشياء خارقة للعادة والكل سوف يعتبرها معجزات وسوف يوجد كثيرين من الذين أمنوا من اليهود سوف يشكون ويتحيرون فيظنوا أن هذا الدجال هو المخلص .

نلاحظ أن ربنا من محبته أوضح لنا حتى المعجزات و الأعمال الخارقة التي سوف يعملها هذا الدجال بقوة الشيطان حتي لا ننخدع كالباقين بل لكي يزداد إيماننا عندما نري كلام الإنجيل يتحقق .

لقد أوضح سفر الرؤيا المعجزات الثلاث التي سيعملها الدجال بقوة الشيطان كالآتي :

في البداية سوف يشفى جرح ميت لأحد أتباعه، وبعد ذلك يأمر نار تنزل من السماء على الأرض أمام الناس .

وعندما يرى الناس أن واحد مجروح جرح عميق لدرجة الموت ويشفيه الدجال، الناس عندما تري ذلك تبتدئ تقارن بين ذلك وبين معجزات السيد المسيح والكثير من الناس يؤمنون به وخاصة بعد أن ينزل نار من السماء وكل ذلك يكون بفعل الشيطان وبسماح من الله لكي يُكمل المكتوب ويُمتحن إيمان وصبر المؤمنين .

الأمر أو المعجزة الثالثة التي سوف يفعلها الدجال أنه سوف يصنع صورة للوحش الذي كان به جرح السيف وعاش وأعطى أن يُعطى روحاً لصورة الوحش حتى تتكلم الصورة .

بمعنى أنه يعمل تمثال لصورة الرجل الذي شفاه ويجعل هذا التمثال يتكلم .

هذه هي الأشياء الثلاثة التي سوف يقوم الدجال كعلامة من علامات مجيء المسيح الثاني .

لا يمكننا أن ننسى ما قاله القديس يوحنا الحبيب في رسالته الأولي عن الدجال أو ضد المسيح فنجده يقول

« أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة و كما سمعتم أن ضد المسيح يأتي قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة (١يو ٢ : ١٨)

"و كل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فليس من الله وهذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم انه يأتي والآن هو في العالم" (١يو ٤ : ٣)

ظهور إيليا وأخنوخ

على مدى تاريخ البشرية رفع الله شخصين من الأنبياء أحياء إلى السماء، وهما أخنوخ السابع من آدم وإيليا النبي الذي صعد بمركبة نارية وخيل ناري إلى السماء. ولكن ليس إلى السماء العليا سماء السموات في الملكوت، بل إلى سماء معينة.

لكن لماذا «سار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه» (تك٥: ٢٤)؟ لماذا حفظه الله عنده هو وإيليا حتى الآن وهما لم ينالا سر المعمودية ولا ماتا؟! والكتاب يقول «وُضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة» (عب٩: ٢٧) فلابد إنهما سيموتا، فلماذا هما باقيان هكذا؟ وماذا يفعلان؟ وما هي فائدتهما؟

فائدتهما أنهما من أعظم شخصيات الأنبياء، أحدهما قبل الطوفان وهو أخنوخ، والآخر بعد الطوفان وهو إيليا. والرب وعد أنه سوف يرسل إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف. فالله يحفظهما عنده لكي يشهدا للمسيح الحقيقي أمام الوحش.

يوضح لنا الكتاب المقدس في الإصحاح الحادي عشر من سفر الرؤيا وبعد مجيء الدجال أنه سوف تظهر علامة قوية حيث يظهر إيليا واخنوخ ، وكأنها حلقة متصلة بدايتها رجوع اليهود للإيمان ومجيء الدجال وتشكيك الذين أمنوا من اليهود ثم مجيء إيليا وأخنوخ اللذان كما تكلمنا سابقاً لم يذوقا الموت بل إرتفعا إلي السماء أحياء.

بمعني آخر أنه بعد بناء الهيكل ومحاولة تقديم ذبيحة من قبل اليهود ورفضها بطريقة معجزيه أو بطريقة أخري يبدأ اليهود في التعرف علي السيد المسيح والإيمان به، وبعد إيمانهم يجيء الدجال ويخبرهم أنه المخلص، والبعض أو الكثير منهم يتزعزع إيمانه بسبب أعماله الخارقة التي تكلمنا عنها ، وفي أثناء تواجد الدجال سوف يأتي إيليا واخنوخ .

وهكذا نقرأ في سفر الرؤيا «وسأعطي لشاهدي فيتنبآن ألفا ومئتين وستين يوماً لابسين مسوحاً هذان هما الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما تخرج نار من فمهما وتأكل أعدائهما وان كان احد يريد أن يؤذيهما فهكذا لابد إنه يقتل. هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء أن لا تمطر مطراً في أيام نبوتهما ولهم سلطان على المياه أن يحولاها إلى دم

وأن يضربا الأرض بكل ضربه كلما أرادا ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حرباً ويغلبهما ويقتلهما وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة التي تدعى روحياً سدوم ومصر حيث صلب ربنا أيضا . وينظر الناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما ثلثة أيام ونصفا ولا يدعون جثتيهما توضعان في قبور، ويشمت بهما الساكنون على الأرض ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض ثم بعد ثلاثة أيام ونصف يدخل فيهما روح حياة من الله فوقفا على أرجلهما ووقع خوف عظيم على كل الذين كانوا ينظرونهما وسمعوا صوتاً عظيماً من السماء قائلاً اصعدا إلى هنا فصعدا إلى السماء في سحابه» (رؤ ١١) .

من هنا نعلم أنه من علامات مجيء السيد المسيح الثاني حضور المسيح الدجال وسوف يرتبط بظهوره نزول إيليا واخنوخ وذلك لكي يقاوموه . وسوف يحاربهم الدجال ويقتلهم ويجعل جثتيهما موجودة في الشارع لمدة ثلاثة أيام ونصف ولن يجعل أي شخص يقترب منهم أو يدفنهم , ولكن الرب سوف يرفعهم ويعطيهم بعد الثلاثة أيام والنصف روح وحياة وينقلهم إلي السماء .

لا يفوتنا أن نقول أن السيد المسيح قد قال بفمه الطاهر أن الرب أرسل ملاكه - القديس يوحنا المعمدان - قبل مجيئه الأول لتقديم الخلاص. جاء القديس يوحنا المعمدان بروح إيليا الناري، وسيرسل إيليا مع أخنوخ في أيام ضد المسيح ليهيء الطريق لمجيئه الأخير.

"هأَنَذَا أُرسِلُ إِلَيكُم إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبلَ مَجِيءِ يَومِ الرَّبِّ اليَومِ العَظِيمِ وَالمَخُوفِ" (ملا ٤ : ٥)

"لقد جاء من له روح إيليا وغيرته ليهيئ الطريق لمجيء الرب" (لو ١: ١٧)

انقسم مفسرو اليهود إلى فريقين في تفسيرهم لهذه العبارة، فريق ظن أن إيليا نفسه يأتي إلى العالم ليهيئ الطريق للمسيا. وآخرون حسبوا أن إنسانًا يأتي بروح إيليا.

هل جاء إيليا النبي ثانية؟

عندما سُئل القديس يوحنا المعمدان إن كان هو إيليا أجاب بالنفي (يو ١: ٢١)، بينما قال السيد المسيح: «إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا، كذلك ابن الإنسان أيضًا سوف يتألم منهم» (مت ١٧: ١٢). «حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان» (مت ١٧: ١٣).

ويعلق القديس أغسطينوس قائلاً «في المجيء الأول لم يأتِ إيليا بشخصه، وإنما حمل القديس المعمدان فكره وأسلوب حياته، لذلك قال عنه السيد المسيح انه إيليا وقد جاء» (مت ١١: ١٤)، ولكن لم يأتِ بشخصه. لذلك قال يوحنا المعمدان أنه ليس بإيليا. أما في مجيء السيد المسيح الثاني والأخير فيسبقه إيليا حيث يأتي بشخصه ويشهد على ضد المسيح ويستشهد»

الضيقة العظيمة

السيد المسيح يقول أنه سيكون هناك ضيق عظيم لم يحدث مثله منذ بداية العالم .

«لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. لو لم تقصّر تلك الأيام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين تقصّر تلك الأيام» (مت٢٤: ٢١، ٢٢)، (مر ١٣ : ١٩).

إنها الضيقة العُظمى التي تحل بالكنيسة في أيام ضدّ المسيح، الذي يصنع لنفسه سِمة يَختم بها شعبه على يدهم اليُمنى أو جباههم (رؤ١٣: ١٥) ولا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السِمة التي هي التجديف على الله. هكذا يُحرم المؤمنون من التعامل اليومي، إذ يرفضون رسم السِمة عليهم، ويضطرُّوا إلى الهروب إلى البراري أمام ضيقات ضد المسيح.

هذا الضيق العظيم يختلف كثيراً عن ذلك الضيق الذي تنبأ عنه السيد المسيح « **قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فيّ سلام فيّ العالم سيكون لكم ضيق و لكن ثقوا أنا قد غلبت العالم**» (يو ١٦ : ٣٣) .

والذي تنبأ عنه السيد المسيح أيضاً «**حينئذٍ يسلمونكم إلى ضيق و يقتلونكم و تكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي**» (مت ٢٤ : ٩)

الفرق بينهما هو أن الضيق في آخر الأيام معرف بالضيق العظيم الذي لم يكن مثله من قبل .

يقول الرائي في سفر الرؤيا ما يلي: «**ثم متى تمت الألف السنة يُحَلُّ الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض**» (رؤ٢٠: ٧، ٨).

والألف سنة هنا هي مجرد رقم رمزي قيّد خلالها السيد المسيح الشيطان بعد إتمام الفداء. والضلال المذكور في هذه الآية هو الأهوال التي لم يرَها أحد من قبل.

وفى سفر الرؤيا ورد أيضًا ما يلي: «ورأيت ملاكًا نازلًا من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده. فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيَّده ألف سنة. وطرحه في الهاوية، وأغلق عليه، وختم عليه لكي لا يضل الأمم في ما بعد حتى تتم الألف السنة.

وبعد ذلك لابد أن يُحلَّ زمانًا يسيرًا» (رؤ٢٠: ١-٣).

وقد علّق على الزمان اليسير في سفر الرؤيا أيضًا بقوله: «**ويل لساكني الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالمًا أن له زمانًا قليلًا**» (رؤ١٢: ١٢).

فللشيطان قوة خارقة.. هو حاليًا مقيد لكن عندما يُحل ستكون هذه أصعب الأيام.. لذلك قال بولس الرسول عن الوحش: «**الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه**» (٢تس٢: ٨). كما قيل عن إيليا وأخنوخ أيضًا أنهما يكونان «**لابسين مسوحًا**» وهذا دليل الحزن، لأنه في أيام الوحش ستكون الأوضاع سيئة للغاية.

علامات تظهر في الشمس والقمر والنجوم

«وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماوات تتزعزع» (مت ٢٤ : ٢٩) هذه الأمور ستتحقّق بلا شك حرفياً قبل مجيء السيِّد المسيح الأخير. هذا ليس بالأمر العجيب، فإنّنا نعلم اليوم عن تساقط بعض النجوم وعن حدوث بعض إنفجارات شمسيّة وتزايد الإنبعاث الحراري، هذا يتزايد جدًا في فترة ما قبل ضد المسيح وأثناءها للإنذار.

حقًا إنه لابد لكي يأتي ملكوت المسيح الأبدي في كمال مجده أن ينهار هذا العالم الحاضر، كقوله:

«السماء والأرض تزولان» ، فيملك الرب علينا وفينا إلى الأبد، كما في أرض جديدة وسماء جديدة (رؤ٢١: ١)، لا تحتاج إلى شمس إذ يكون السيِّد نفسه شمسها، أمامه تفقد كل شمس بهاءها، ولا تحتاج إلى قمر حيث يُعلن بهاء الكنيسة كالقمر، ويُحسب المؤمنون ككواكب منيرة.

القديس بطرس الرسول في رسالته الثانية بعد أن أعلمنا بأن يوم الرب سيأتي كلص في الليل أعلمنا أيضاً أن فيه سوف **« تزول السماوات بضجيج و تنحل العناصر محترقة و تحترق الأرض و المصنوعات التي فيها»** (٢بط ٣ : ١٠).

ويتابع القديس بطرس الرسول قائلاً « منتظرين و طالبين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السماوات ملتهبة و العناصر محترقة تذوب» (٢بط ٣ : ١٢) .

كان بطرس الرسول صياد سمك بسيط ولكنه حينما تكلم عن نهاية العالم تكلم بالروح القدس.

وقد قيل أيضاً في سفر الأعمال " تتحول الشمس إلى ظلمة و القمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم الشهير" (أع ٢ : ٢٠)

العهد الجديد ليس هو فقط من تنبأ عن تحول الشمس والقمر بل يوئيل النبي في العهد القديم تنبأ عن ذلك قائلاً « تتحول الشمس إلى ظلمة و القمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف» (يؤ ٢ : ٣١)

ظهور علامة ابن الإنسان

هذه العلامة أو هذا المظهر من المظاهر التي تأتي مباشرة بعد إرتفاع إيليا وأخنوخ وأيضاً قبل مجيء السيد المسيح علي السحاب , بمعني أن هذه العلامة أو هذا المظهر يمكن أن نعتبره آخر العلامات التي تدل علي المجيء الثاني وليس علي إقترابه .

وهذا معناه أنه قبل أن يأتي السيد المسيح على السحاب مباشرة سوف تظهر علامة الصليب في السماء ظاهرة للكل وسوف يراها كل الناس ، وهذه العلامة وردت في الإنجيل المقدس بحسب ما كتب القديس متي البشير في الإصحاح الرابع والعشرين.

«و حينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان فيٰ السماء و حينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض و يبصرون ابن الإنسان آتيا علىٰ سحاب السماء بقوة و مجد كثير» (مت ٢٤ : ٣٠)

وعلامة ابن الإنسان هي علامة الصليب لكي نستطيع أن نميّز بين المسيح الحقيقي والمسيح الغير حقيقي.

علامة الصليب ستكون مُعلَنة في السماء، الأمر الذي يُفرِّح الكنيسة الحاملة للطبيعة السماويّة من أجل قدوم عريسها بينما يحزن جميع قبائل الأرض التي احتضنت ضد المسيح وصارت لا تطيق الحق.

القديس جيروم يعلق قائلاً : حقًا يقول: **«تنوح جميع قبائل الأرض»** لأنهم ليسوا بمواطني السماء بل مكتوبين في الأرض.

مجيء المسيح علي السحاب

السيد المسيح سوف يأتي كما تكلمنا بعد ظهور علامة الصليب مباشرة كما يخبرنا سفر الرؤيا :

« هوذا يأتي مع السحاب و ستنظره كل عين و الذين طعنوه و ينوح عليه جميع قبائل الأرض نعم آمين» (رؤ ١ : ٧).

ظهور السيد المسيح مرتبط بإبادته للوحش وللوضع السيئ لأنه هو الذي سيوقف هذا الوحش عند حدّه ويرميه في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت مع إبليس وكل جنده «الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه» (٢تس٢: ٨).

هناك شواهد كثيرة تدل علي مجيء السيد المسيح الثاني أنه سيكون على السحاب. فالقديس متي في إنجيله وعلي لسان السيد المسيح نجده يكتب قائلاً

«و حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء و حينئذ تنوح جميع قبائل الأرض و يبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة و مجد كثير" (مت ٢٤ : ٣٠)

وعند محاكمة السيد المسيح نجده يقول لرؤساء اليهود «من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة و آتيا على سحاب السماء» (مت ٢٦ : ٦٤)

والقديس مرقس يذكر نفس القول للسيد المسيح « و حينئذٍ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة و مجد» (مر ١٣ : ٢٦)

ويكرر ذلك في موضع آخر « أنا هو و سوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة و آتياً في سحاب السماء» (مر ١٤ : ٦٢)

والقديس لوقا أيضاً « و حينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحابة بقوة و مجد كثير» (لو ٢١ : ٢٧) .

سفر الرؤيا أيضاً يذكر حقيقة مجيء السيد المسيح على السحاب « هوذا يأتي مع السحاب و ستنظره كل عين (رؤ ١ : ٧) .

لقد تنبأ زكريا النبي في العهد القديم عن مجيء السيد المسيح بأنه سيأتي معه جميع القديسين « و تهربون في جواء جبالي لان جواء الجبال يصل إلى أصل و تهربون كما هربتم من الزلزلة في ايام عزيا ملك يهوذا و يأتي الرب إلهي و جميع القديسين معك (زك ١٤ : ٥) .

السيد لن يأتي وحده على السحاب لملاقاة المؤمنين بل سوف يُحضر معه ربوات قديسيه وملائكته . ما أجمل هذا اللقاء ....؟!

القديس بولس الرسول قال ذلك صراحة « لكي يثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه» (١تس ٣ : ١٣)

ولقد ألمح يهوذا الرسول في رسالته عن ذلك قائلاً « هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه» (يه ١ : ١٤)

بل السيد المسيح تنبأ لنا على مجيئه مع جميع قديسيه عندما قال « و متى جاء ابن الإنسان في مجده و جميع الملائكة القديسين معه فحينئذٍ يجلس على كرسي مجده (مت ٢٥ : ٣١) .

الدينونة العامة

بحسب كلام الكتاب المقدس سوف يلازم مجي السيد المسيح علي السحاب اثنين من الظواهر أحدهما تخص الأموات أو المنتقلين والأخري تخص الأحياء الذين مازالوا علي الأرض بجميع عظام الموتى :

في أثناء لحظة مجيء السيد المسيح سوف يحدث تجمع لكل العظام ولكل الأجساد الذين إنتقلوا ولقد جاء هذا في سفر الرؤيا :"و سلم البحر الأموات الذي فيه و سلم الموت و الهاوية الأموات الذين فيهما و دينوا كل واحد بحسب أعماله" (رؤ ٢٠ : ١٣)

تغيير الأحياء :

جميع الأعضاء هذا كان بالنسبة للمنتقلين ولكن بالنسبة للأحياء سوف يحدث لهم التغيير الذي تكلم عنه القديس بولس الرسول في رسالته الأولي لأهل كورنثوس :

« هوذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا و لكننا كلنا نتغير»

(١كو ١٥ : ٥١) .

« في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فانه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد و نحن نتغير» (١كو ١٥ : ٥٢)

نتغير بمعنى إننا سنكون لابسين جسدًا غير معرض للموت أو الفساد أو الألم أو الجوع. نتغير إلى أجساد مجدة، أجسام روحانية. فجسد القيامة الذي سنأخذه سيكون على مثال جسد السيد المسيح الذي صعد به إلى السماء ولكن ليس مساوٍ له في المجد لأنه ليس متحد باللاهوت مثل جسده الإلهي.

بمعني إننا في الملكوت سنكون بشكلنا ووضعنا ونفس الجسد و لكن بطبيعة غير قابلة للضعف أو الاحتياج للأكل أو الشرب أو الراحة ، كل الضعفات التي عانينا منها علي الأرض لن تكون موجودة في السماء وسوف تتركز كل العواطف اتجاه محبة الله ولن تكون هناك أي عواطف بشرية مما كنا نشعر به علي الأرض لأن الكل سيصبح جديداً لأنه لو كانت العاطفة البشرية موجودة

ماذا يكون مثلاً موقف واحد قديس وله ابن غير موجود معه في الملكوت هل ستكون بالنسبة له نقطة ألم بالطبع لا .

لكن العاطفة البشرية لن تكون موجودة ستكون كل عواطفنا موجهة إلي حياة التسبيح والعشرة مع الرب في لحظة التغيير هذه التي سنتحول فيها من أجساد ترابية إلي أجساد نورانية .

معنى كلام بولس الرسول أن الأموات سيقومون في عدم فساد هذا يساويه ما تكلمنا عنه في سفر الرؤيا في تجميع عظام المنتقلين . أما بالنسبة للأحياء يخبرنا القديس بولس الرسول أن هذا المائت سيلبس عدم موت .

"هكذا أيضاً قيامة الأموات يُزرع في فساد و يقام في عدم فساد» (١كو ١٥ : ٤٢).

"لان هذا الفاسد لا بد ان يلبس عدم فساد و هذا المائت يلبس عدم موت " (١كو ١٥ : ٥٣)

و متى لبس هذا الفاسد عدم فساد و لبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى غلبة (١كو ١٥ : ٥٤)

الدينونة :

السيد المسيح أنبأ بالدينونة العامة التي تصاحب مجيئه الثاني في مثل الجداء والخراف عندما قال

«وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ....فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (مت ٢٥)

السيد المسيح سوف يجلس الخراف عن يمينه كما صعد هو وجلس عن يمين الآب . السيد المسيح هنا لا يتحدث عن أمكنة ولكن عن مشاركتنا في المجد والبهاء كما سبق هو وجلس عن يمين أبيه مع الفارق اللاهوتي الكبير .

الأرض الجديدة والسماء الجديدة

بعد مجيء السيد المسيح والدينونة العامة سوف يأخذ السيد المسيح كل القديسين إلى المدينة المعدة لكل القديسين وهذه تكلم عنها القديس يوحنا في سفر الرؤيا الإصحاح العشرين ويوصفها هكذا :

« ثم رأيت سماءً جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها وسمعت صوتا عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون إلهاً لهم وسيمسح الله كل دمعه من عيونهم ، والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لان الأمور الأولى قد مضت وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شيئاً جديداً وقال لي أكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة ثم قال هذا قد تم أنا هو الألف والياء البداية والنهاية أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهاً ...

ويقول أيضاً القديس يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا في الإصحاح الثاني والعشرين عن وصف المدينة المقدسة :

« ولا تكون لعنة فيما بعد وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لان الرب الإله ينير عليهم وهم سيملكون إلى ابد الآبدين»

هذه هي المدينة الجديدة أورشليم السمائية المهيأة ومعدة لكل أبناء الله .

المجيء الثاني وجمال السماء

إن كنا قد تكلمنا عن الدينونة المصاحبة للمجيء الثاني وأنه مجيء مخيف ومرهوب ،يجب علينا أن لا نترك ولو تأمل بسيط في جمال المجيء الثاني والقيامة العامة والأبدية السعيدة ولنتذكر سوياً قول الكتاب المقدس "مجد السماويات شيء و مجد الأرضيات آخر" (١كو ١٥ : ٤٠) .

فمن المؤكد أن حياتنا في ملكوت السموات سوف تختلف تماماً عن حياتنا علي الأرض كما قيل في موضع آخر من الكتاب المقدس "ملكوت السموات ليست أكلاً وشرباً بل هي بر وفرح وسلام في الروح القدس" (رو ١٤ : ١٧) .

وفي هذا الصدد سوف نتكلم على ثلاث أمجاد :

أولاً : مجد السماويات

ما لا شك فيه أن مجد الحياة في السماء سوف يختلف اختلافاً جوهرياً عن مجد الحياة الأرضية ، وذلك

+ من حيث المكان :

فالأرض مكان مادي محسوس ومحدود . وأما السموات فعالم روحاني فوق المادة والحواس والمقاييس المكانية .

والإنسان حينما ينتقل إلي السماء . يدخل إلي عالم الروح . **"لأن لحماً ودماً لا يرثان ملكوت الله"** (١ كو ١٥ : ٥) .

هو ملكوت روحي . والله غير المحدود هو رب هذا الملكوت .

+ من حيث الزمان :

فالأرض لها بداية ونهاية . وسوف تحترق بكل ما عليها كما هو مكتوب بالكتاب المقدس عن اليوم الذي تحدث فيه القيامة العامة « **الذي فيه تزول السماوات بضجيج و تنحل العناصر محترقة و تحترق الأرض و المصنوعات التي فيها** (٢بط ٣ : ١٠)..

والسموات التي يتحدث عنها معلمنا بطرس هي سماء الطيور (أي الجلد) ، وسماء الأفلاك (أي النجوم والكواكب) . وليس المقصود بالطبع السماء الثالثة (أي الفردوس) . ولا سماء السموات حيث عرش الله .

+ من حيث الطبيعة :

فطبيعة الأرضيات حس وتراب يفنى بعد أن يتدنس. أما طبيعة السموات فهي روحانية مقدسة خالدة بخلود الله .

+ من حيث البهاء :

فبهاء الأرضيات رونق زائف . يمكن أن تدمره الأيام والأحداث والتجارب والكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والسيول الجارفة .

أما بهاء السموات فهو بهاء إلهي ،وهذا ما جعل معلمنا بطرس يتحدث عن « **ميراث لا يفنى و لا يتدنس و لا يضمحل محفوظ في السماوات لأجلكم** » (١بط ١ : ٤).

من أجل هذا يا لسعادة ويا لطوبة النفس المرتبطة بالملكوت ، والتي تتأمل فيه كل يوم لكي تتحرك شهوة الملكوت في داخله. وطوبي لمن وضع في قلبه أن يحيا الملكوت منذ الآن. فالحياة الأبدية جوهرها أن نعرف الله،ونرتبط بالرب يسوع. فنمسك بالحياة الأبدية، ونحياها منذ الآن ليتم فينا قول الرب "**ها ملكوت الله داخلكم**» (لو ١٧ : ٢١)..

ليتنا نحيا ونعيش حسب قول الكتاب المقدس

« **و نحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى بل إلى التي لا ترى لأن التي ترى وقتية و أما التي لا ترى فأبدية** » (٢كو ٤ : ١٨)

ثانياً : مجد الجسد الروحاني

شبه الرسول بولس موضوع الجسد الروحاني الذي سنقوم به ببذرة ألقيناها في الأرض . فماتت وإذ بها تخرج من باطن الأرض نباتاً أخضر ، يحمل أوراقاً وأزهاراً وثماراً وبذوراً . كذلك الجسد الترابي الذي نلبسه الآن . حينما يموت ويُدفن . يقوم جسداً روحانياً سماوياً .

نحن لا نتحدث إذاً عن جسدين ، بل جسد واحد سوف يتغير !! تماماً كجسد الرب يسوع الذي قام به ،هو بعينه الجسد الذي مات به ،ولكنه أقامه بصورة جديدة روحانية سماوية كالنور !!

الجسد الترابي يفسد « يُزرع في فساد» أما الجسد السماوي فلا يفسد « يُقام في عدم فساد» .. لا المرض ، ولا الخطيئة ، ولا كوارث الطبيعة، لا شئ من هذا كله يستطيع أن ينال من الجسد الروحاني .

الجسد الترابى يقاسى الهوان ، بينما الجسد السماوي « يُقام في مجد» (١ كو ١٥ : ٤٣) ...وما أقسي الهوان الذي أصاب الجسم البشري. المخلوق أساساً حسب صورة الله . ولكنه بالخطيئة والسقوط هان علي الشيطان، والميكروبات، والكوارث المختلفة، فصرنا نراه يتحلل بالدود والتراب، أو يشيخ ويهرم بالسنون، أو يطحنه المرض ، أو تهده التجارب .

الجسد الترابي ضعيف « يُزرع في ضعف ، ويُقام في قوة» ..وأي قوة أعظم من أن نرى الجسد النوراني لا يحتاج إلى طعام وشراب . ولا يستطيع المرض أن يتسلل إليه . أو الموت أن يقترب منه !!أما الشيطان فالجسد الروحاني يسحقه نهائياً . إذ هو متحد بالله بالروح !!

الجسم الروحاني في المجد يتخلى عن كل ما هو حيواني وجسمي ، ويتسامى حتى عن أمور الجسد المقدسة كالزواج . ويدخل في قداسة من نوع خاص .تشمل كل الكيان ، وتترفع عن كل خطيئة!!

ويجمل الرسول حديثه في النهاية قائلاً « و كما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضاً صورة السماوي» (١كو ١٥ : ٤٩). وهو هنا يقارن بين الجسد الذي أخذناه من آدم الأول . لأنه يحوي نفساً حية . ولكنه حيواني وترابي ..أما جسد القيامة فنحن نأخذه من آدم الثاني . الرب من السماء ، لهذا نجده روحانياً وسماوياً !!(١ كو ١٥ : ٤٥ - ٤٨) .

وهذه الحقيقة أكدها لنا الرسول كثيراً حينما قال " فان سيرتنا نحن هي في السماوات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح ، الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (في ٣ : ٢٠، ٢١)

وكما كان السيد المسيح يلبس جسداً نورانياً بعد القيامة ، به يدخل والأبواب مغلقة ، كشعاع النور حينما يخترق الزجاج ، كذلك سنلبس نحن جسداً كهذا . نعمة من الرب . وعطية من السماء !! « **لكننا كلنا نتغير ، في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فانه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد و نحن نتغير**» (١كو ١٥ : ٥١، ٥٢)

ثالثاً :مجد الخلود الأبدي :

نقرأ أيضاً في الإصحاح الخامس عشر من رسالة معلمنا بولس الرسول « هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد و هذا المائت يلبس عدم موت . و متى لبس هذا الفاسد عدم فساد و لبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة ، أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية (١كو ١٥ : ٥٤ ، ٥٥)

وهنا يعود بنا الرسول إلي رجاء أبناء العهد القديم ، ونبواته حينما قال إشعياء النبي « **يبلع الموت إلى الأبد و يمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه**» (اش ٢٥ : ٨).

ثم قول هوشع بالروح القدس « **من يد الهاوية افديهم من الموت أخلصهم أين اوباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية تختفي الندامة عن عيني**» (هو ١٣ : ١٤)..

ومعروف أن إشعياء هو « **نبي الخلاص**» وهوشع هو « **نبي القيامة**» ...

إيماننا بمجيء المسيح الثاني والقيامة يعطينا فكرة عن قيمة الإنسان وأنه أعظم من أي كائن أو مخلوق آخر خلقه الله ، لأن أي كائن آخر عدا الإنسان ينتهي بموته ، لكن الإنسان الله أعطاه عطية خاصة أن جعل له روحاً خالدة إلي الأبد . بل أن هذه الحياة هي حياة أسمى من التي كان يحياها علي الأرض .

كثيرين من الناس على الأرض يقومون بخدمات علي الأرض ولكن إلي وقت معين ثم تنتهي خدماته عكس الروح التي تتعامل مع الله لا تنتهي خدماتها لكن الروح الأمينة والحافظة لوصايا الله في أمانة يقول لها الله في يوم القيامة "نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً في القليل أقيمك علي الكثير ادخل إلي فرح سيدك" .

أن كل روح لها أعمالها ومسئوليتها المنتظرة في السماء أكثر وأسمي من التي كانت لها علي الأرض .

يخدم كل شخص في مسئوليته بأمانة ، ويهتم لكي يكافئه المسئولين ولكي يستمر في عمله ولكن مهما عمل ذلك الإنسان لابد في يوم من الأيام سوف تُعطي الفرصة لغيره ويترك مسئوليته سواء كان ذلك بسبب السن أو المرض أو الموت .

لا يكون ذلك مع الروح لأن عملها متواصل في القيامة وحياتها مستمرة .

من أجل ذلك يجب علينا أن نهتم بحياتنا الروحية ليس فقط كاهتمامنا بحياتنا المادية بل أكثر لمحدودية حياتنا المادية وأبدية حياتنا الروحية .

يجب علينا أن نتأمل كثيراً في حياتنا الروحية التي ننتظر فيها القيامة الدائمة التي لا تنتهي .

رابعاً : مجد القداسة الأبدية :

شوكة الموت هي الخطية ، وهذه الشوكة انكسرت إلي الأبد بالقيامة ، فالإنسان حينما يقوم ويدخل إلي عالم السمائيين ، يدخل بالتالي إلي عالم القداسة !!فالله قدوس.. القداسة التي نجاهد في سبيل الوصول إليها أساسية للملكوت ، حتي نكون في نفس الطريق الذي سلكه الآباء، وسلكه الملائكة القديسون ، ولكي نتحدث بنفس اللغة التي يتحدثون بها مع الله القدوس، لغة القداسة !!

وحين رأي يوحنا الحبيب صفوف المفديين وجدهم يلبسون ثياباً بيضاً . رمز الطهارة والنقاوة ...فالقداسة « بدونها لن يرى أحد الرب» (عب ١٢ : ١٤) .

المجيء الثاني والعالم غير المحدود

الحياة في السماء أسمي بكثير من تلك الحياة التي نحياها فنحن نعيش في عالم محدود ولكن بالقيامة سوف نعيش في عالم لا محدود .

نحن علي الأرض رغم اتساع العالم الذي نعيش فيه لكنه محدود ، كل قرية وكل مدينة وكل دولة تعرف حدودها، حتى المياه رغم اتساع مساحتها ولكنها أيضاً محدودة .

كذلك كل مصلحة وكل هيئة وكل شخص مهما كانت إمكانياته ومسئولياته فهي محدودة ومعروفة وهذا هو حال العالم الذي نحيا فيه .

في الأبدية ليس كذلك لكن كما يقول الكتاب أن اليوم عند الله كألف سنة . ونحن في هذا العالم المحدود نعيش في قلق وخوف ، كل يوم محسوب من حياتنا ، ربما تقل المسئوليات في يوم من الأيام ، وكل دولة تخاف علي حدودها وحريصة علي المساحة المخصصة لها خوفاً من أن يحتلها أحد .

لكن في القيامة سوف تتلاشي كل هذه المخاوف ، فلا يوجد خوف من الموت أو أخذ المسئوليات ، فالإنسان الذي عاش بأمانة علي هذه الأرض سيأخذ أماناً من الله أكثر فأكثر كما يقول الكتاب « نعماً أيها العبد الصالح والأمين ، كنت أميناً في القليل سأقيمك علي الكثير أدخل إلي فرح سيدك»

السماء أسمي وأكثر عملاً ونشاطاً وإمكانيات للإنسان من هذا العالم المحدود ، وعلي كل إنسان أن يسعي إلي عالم أكثر إتساعاً وأفضل .

نحن علي الأرض نحيا فيما نراه من عالم مادي وأشياء محسوسة . والذي نراه هو الذي نتعامل معه فنحن نسمع بقدر محدوديتنا ونعطي بقدر طاقتنا المحدودة ، ونري في حدود أشياء لا تخرج عن نطاق نظرنا ، عكس القيامة والحياة في السماء سوف نجد أكثر من هذا بكثير كما يقول بولس الرسول عندما أراد أن يصف السماء التي زارها فقال عنها أنها ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر علي فكر بشر .

معني قول معلمنا بولس الرسول أنه في السماء سوف نري أشياء لا نراها هنا علي الأرض لدرجة أنه لم يستطع أن يصفها لنا ،كأنه طفل قد رأي أحداث عظيمة وقد أتى من يسأله عما رآه فلم يستطع لأن لسان أي شخص على الأرض سوف يعجز عن وصف ما في السماء .

نحن علي الأرض في هذا العالم المحدود نرى ونسمع ونتعامل مع أشياء قليلة ومحدودة ، لكن في السماء سوف نري أشياء كثيرة وغير محدودة لأننا في هذا العالم نتعامل بالحواس أما في القيامة والسماء سوف نحيا بالروح .

الإنسان علي الأرض يتعامل بحواسه كالنظر والتذوق واللمس . لذا نجد الطفل عندما يولد يتعامل بحواسه وهي تلك التي منحها الله للإنسان في حدود الإمكانيات المتاحة له . لكن في السماء سوف يأخذ الإنسان إمكانيات أكثر وأسمي الله سوف يمنحنا قوة أعظم لنسمع ونري ونتعامل بطريقة أقوي .

في هذا العالم يتعرض جسدنا للجوع والعطش والتعب ويحتاج إلي الراحة . لكن بالقيامة لا نجد كل هذا لأن الجسد سوف يأخذ طبيعة الروح .

في القيامة سنتعامل مع الأبرار القديسين والملائكة . أما هنا علي الأرض فكل منا له ضعفاته .عكس القيامة التي لا توجد بها ضعفات ولكنها حياة بر كامل .

علي الأرض كل إنسان له أسلوبه وطريقته فهناك الصادق وغير الصادق . والذي يُظهر ما بداخله والذي يُبطن عكس ما يُظهر . أما في السماء هناك أبرار وقديسين لا يعرفون معاملة البشر علي الأرض . فهم قد تعلموا طريقة الملائكة . هنا علي الأرض نعيش عالم متغير وباطل فالإنسان يتغير مع نفسه ومع من حوله . الدول تتغير والقوانين تتغير والهيئات كذلك ونجد اليوم دولة صديقة مع دولة أخري وذلك إذا كانت هناك مصالح مشتركة ويمكن أن تصبح من ألد أعدائها إذا تعارضت المصالح واختلفت .

هذا التغير من طبيعة البشر أما السماء والقيامة فهو عالم الحق الثابت الذي لا يتغير .

الإستعداد لمجيء السيد المسيح

إيماننا بمجيء السيد المسيح والقيامة العامة يرفع نظرنا إلي السماء ، لأنه في القيامة ستُكافئ الأرواح البارة بأن تُرفع إلي السماء ، فالإنسان كائن سمائي ، الأرض ليست موطنه الأصلي كما يقول الكتاب

"ليس لنا ههنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة"

الأرض بالنسبة للإنسان المؤمن فترة غربة يتعلم فيها الإنسان ويتدرب كيف يحيا في السماء وهذا هو الهدف الأسمي من خلق الله للإنسان .

راحة كل إنسان هي السماء لذلك يقول داود النبي « ارجعي يا نفسي إلي موضع راحتك » .

إذاً لابد أن الإنسان سوف يرجع إلي موطنه السمائي، لنتساءل ماذا سوف يجد . هناك عرش الله ، وموطن الملائكة وسكني القديسين غير ذلك من الأمور الروحية التي لا يمكن لإنسان أن يصفها .

لقد اختطف القديس بولس الرسول من قبل الله لكي يريه السماء للحظات وعندما أراد أن يعبر لم يستطع واكتفي بقوله « لا يصوغ لإنسان أن ينطق بها» وقد قال أيضاً « ما لم تره عين ، وما لم تسمع به اذن ، وما لم يخطر علي قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه»

من أجل ذلك يجب علينا أن نفكر في كيفية الوصول للسماء . كل من يملك سيارة أو طيارة لا يمكن أن توصله للسماء . الأعمال الصالحة مع الإيمان المستقيم هي فقط الطريق الوحيد للسماء .

تفكيرنا في القيامة وفي السماء يُولِد فينا حياة الفضيلة وحياة العطاء لأنه لن يستطيع أحداً أن يأخذ معه شيئاً من أمواله إلي السماء ولأحد القديسين مقولة جميلة "**إذا كنت تريد أن تكون غنياً على الأرض وفي السماء ولا تستطيع أن تأخذ أموالك ضعها مع الفقير هو سوف يأخذها لك إلى السماء مجاناً**" .

عكس الإنسان الغنى ويكون بخيلاً علي أخيه الفقير لن يدخر لنفسه غني في السماء .

من الواجب والضرورى على كل إنسان مسيحي أن يضع أمام عينيه مجيء المخلص وأن يعتبر ويستعد ليوم انتقاله من هذا العالم وكأنه بمثابة يوم المجيء الثانى للسيد المسيح بل على كل مسيحي أن يضع هذا اليوم أمام عينيه حتى يستطيع أن يجاهد بأمانة وبفرح وسعادة لأنه ينتظر الإكليل المعد .

إذًا الشيء الذي يستفيد منه الإنسان في تذكّره لنهاية العالم هو أن لا يحب العالم.. ليس المقصود هو كراهية الناس، بل عدم محبة المادة والحياة الزمنية. وأن يشتاق إلى الأمور السمائية وينتظر الحياة الأبدية.

عندما يشعر الإنسان المسيحي أن المجيء الثاني سيعطيه طبيعة نورانية مقدسة وسوف يعطيه أن يتمتع مع المخلص ومع الملائكة ومع القديسين وسيعطيه هذا المجيء طبيعة جديدة سوف يعيش بها بلا ألم أو تعب أو جوع أو احتياج لشيء بل أعظم من هذا يتمتع بأن الرب يكون له إلهاً»

عندما يقرأ أي إنسان مسيحي عن وعود المجيء الثاني ومن بينها أن الله سيمسح كل دمعه من عيوننا بمعنى أن كل أتعابنا التي تعبناها في هذا العالم الله سيعوضنا عنها أضعاف كثيرة يبقى الواحد يجاهد وهو مطمئن حتى لو كان الصوم بالنسبة لي مرهق أنا سوف أصوم واحتمل من أجل الحياة الأبدية المُعَدّة لأولاد الله . لو كان جسمي يشعر بالتعب من الوقوف في الكنيسة أو يحدث ذلك في صلاة المخدع بالبيت عند الرجوع من العمل ومع الشعور بالإرهاق والتعب وأشعر بثقل الصلاة لكن لو الشخص يضع أمامه الحياة الأبديه المُعَدّة له ويرى كم هي محبة ربنا الذي أعطى خلاص للإنسان وهيأ له هذا المكان المُعَد هكذا وعد تلاميذه وكل الخدام والمؤمنين المستعدين :

« إن مضيت و أعددت لكم مكاناً آتي أيضاً و آخذكم إليَّ ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يو ١٤ : ٣)

على كل شخص فينا أن يردد دائماً مع القديس يوحنا

« آمين تعالِ أيها الرب يسوع» وعلى كل واحد فينا أن يكون مستعد لأن يقول هذه العبارة مع القديسين .

عندما نضع المجيء الثاني للسيد المسيح أمام أعيننا سوف نجاهد بكل أمانة ،وسوف نعيش في هذه الأرض كأننا في السماء .

مثلما يكون عند أي شخص عمل وفي ذهنه أنه سيهاجر إلى بلد آخر ، سوف يكون هذا الشخص مستعد كل الإستعداد وخاصةً كلما يقترب سفره وسيزداد إستعداده عندما يقوم بإستيفاء إجراءات السفر ، هذا الإنسان لن يهتم بما يملكه ويكون كل اهتمامه بالمكان الذي سوف يهاجر إليه، وخاصة لو كان هذا السفر دائم مع ضمان عدم العودة ، عندئذٍ سوف يتخلص من أي أمور تربطه بالأرض المسافر منها ولن يهمه أموره وخاصة التي تعيقه عن السفر إلي المكان المسافر له ،وخاصة عندما لا توجد مقارنة بين المكان الموجود فيه والمكان الآخر الذي سيسافر إليه .

من المفترض أن يكون هذا الشعور أمام أعيننا دائماً. لنا وطن سماوي والله يرتب مكان لكل واحد من أولاده وكل واحد المفروض فينا يكون مستعد وفرحان وسعيد ، وأي شيء يربطه بالأرض المفروض يقطعه إذا كان العالم بيحببني فيه يجب أن أقطع رباطاتي به ، وإن كان العالم بيغريني بالسعادة الأرضية لن أعطيها أي فرصة لأن تأخذ أي مكان في قلبي الذي هو مستعد ومهيأ للرحلة السعيدة للمجيء الثاني ...

إذا سار الإنسان هكذا كما قلنا سابقاً أنه يكون قد عاش الملكوت وهو بعد على الأرض لأنه فرحان وسعيد والملكوت قدام عينيه كل حين .

القديس بولس يوصينا أن نجاهد قانونياً . قانونياً يعنى بحسب قوانين ووصايا ربنا بحسب الحق حتى يستحق أن يحصل الإنسان على حق البنوة لله وحق أن يأخذه الله إلي المدينة المقدسة ويكون له إلهاً .

ليتنا في نهاية قانون الإيمان الذي يقال في الصلوات الخاصة وفى القداسات والأسرار. ليتنا عندما نقول «وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي آمين». ليتنا نصليها بوعي ويقظة روحية .

الكتاب المقدس يخبرنا أنه لا يوجد إنسان على الأرض لا يخطئ وذلك إن كانت حياته يوماً واحداً فلا تستطيع أن تجد إنسان قد وصل إلي حد الكمال .

كل إنسان يمكنه أن يمتلك العديد من الصفات الحسنة، ونحن لا نستطيع أن ننكر تلك الحقيقة ولكن الكمال المطلق والقداسة الكاملة لا توجد إلا في ملكوت السموات . وإذا كانت هذه هي القيامة فعلينا أن نسعى لكي نصل إليها ونحن هنا على الأرض .

القيامة هى إنتقال من حياتنا التى على الأرض إلى حياة القيامة والسماء . والذى يستطيع أن يدين نفسه ويتوب عن أخطائه يستطيع أن يعيش عربون القيامة وهو ما زال علي الأرض .

خاتمة

مجيء المخلص هذه حقيقة يؤكدها لنا الكتاب المقدس وهذا هو رجاؤنا ، الرجاء الذي يسميه القديس بولس بالرجاء المبارك :

" منتظرين الرجاء المبارك و ظهور مجد الله العظيم و مخلصنا يسوع المسيح (تي ٢ : ١٣) .

الله يعطينا هذا الحق ويمتعنا دائما بلقائه المفرح ويكون عندنا إشتياق دائما ونقول له دائما ... نعم آمين تعالِ أيها الرب يسوع ولإلهنا كل مجد وكرامة إلى الأبد آمين .

إصدارات سابقة من هذه السلسلة

دراسات عقائدية

١- الملاحظات العقائدية واللاهوتية على كتاب التفسير التطبيقى للكتاب المقدس
٢- شرح قانون الإيمان
٣- تجسد ربنا يسوع المسيح وتاريخ عيد الميلاد
٤- عيد الغطاس
٥- سر المعمودية
٦- سر مسحة المرضى

دراسات وتأملات روحية

١- الميلاد قصة مصالحة وفرح
٢- الصليب فى حياتنا
٣- الذات أساس سقوط الأنسان
٤- الصوم (مفهومه - درجاته)
٥- المحبة أساس البنيان
٦- الإتضاع ونمو الأنسان
٧- احاد الصوم الكبير
٨- القيامة وظهورات السيد المسيح
٩- خطية الكذب خطورتها وكيفية معالجتها
١٠- المجئ الثاني علاماته والإستعداد له

دراسات تاريخية

١- القديس العظيم الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة
٢- إيبارشية الفيوم بين الماضى والحاضر
٣- شخصية أوريجانوس

دراسات كتابية

١- الأسفار القانونية التى حذفها البروتستانت
٢- تأملات تفسيرية فى سفر يونان النبى
٣- المرأه فى تعاليم الكتاب المقدس وآباء الكنيسة
٤- تفسيرات وتأملات فى امثال السيد المسيح
٥- تأملات فى مثل الأبن الضال
٦- تأملات فى تفسير رسالة يهوذا
٧- تأملات تفسيرية فى انجيل يوحنا
٨- السلام فى ضوء تعاليم السيد المسيح وآباء الكنيسة

شخصيات من الكتاب المقدس

١- القديس مارمرقس الرسول
٢- رعاة الميلاد القديسين
٣- سمعان الشيخ
٤- القديس اخنوخ
٥- المرأه السامريه
٦- القديس متّى الرسول الإنجيلي والشهيد

القديس العظيم الأنبا إبرآم